نَسَا في عهد الدولة الخوازمية حتى دخول المغول
(٥٥٢ – ٦١٧هـ/ ١١٥٧ – ١٢٢٠م)

الباحث/ محمود عبد العظيم عبد العال

الملخص

أدت مدينة نسا دورًا بارزًا في الأحداث السياسية التي مر بها إقليم خراسان عبر تاريخه وخاصة في فترة حكم الدولة الخوارزمية حتى دخول المغول، حيث حظيت المدينة باهتمام جميع القوى السياسية المتنافسة في تلك الفترة، وجذبت الأنظار إليها؛ بحكم موقعها الجغرافي المتميز في شمال غرب خراسان، على الحدود مع خوارزم، الذي جعلها بمثابة بوابة الدخول إلى خراسان من هذه الناحية، إضافة إلى حصانتها المنيعة؛ إذ تعد من أهم المدن الخراسانية حصانة، حيث يوجد بها واحدة من أهم القلاع الحصينة في إقليم خراسان؛ ولذلك صارت محط أنظار الجميع داخليًا وخارجيًا، حيث كانت ملجأ للضعفاء والهاربين من الاضطهاد المغولي، كما كانت مقصدًا للقوى الخارجية الطامعة في السيطرة على البلاد، ولذلك شهدت المدينة الكثير من الحروب والمواجهات الفاصلة على أراضيها، وكان لها أثرها في تغيير ميزان القوى، فقد وقعت على أرضها حروب بين السلاجقة والخوارزميين، وبين الخوارزميين والدولة الغورية، كما كانت نسا محورا رئيسا في الصراع على الحكم بين أبناء البيت الخوارزمي، ثم كان دورها الأكبر في مقاومة المغول، وقدم أبناء المدينة تضحيات كبيرة، واستطاعوا إحراج القوات المغولية وهزيمتها في أكثر من موضع، لكن قوة المغول وعدم وجود الدعم الكافي من بقية المدن أدى إلى هزيمتهم وتدمير المدينة على يد المغول.

الكلمات المفتاحية: خراسان – نيسابور – السلاجقة – الدول الخوارزمية – المغول– جلال الدين منكبرتي.

Abstract

Nisa city played a prominent role in the political events experienced by the province of Khorasan throughout its history, especially during the rule of the Khwarizm State until the entry of the Mongols. As the city received the attention of all the competing political forces in that period, and attracted attention thereto due to its distinguished geographical location in the northwest of Khorasan, on the border with Khwarezm. This made the city as the gateway to enter Khorasan from this point, in addition to its strong protection, as it is considered one of the most important cities of the Khurasan in the terms of protection, where there is one of the most important fortresses in the province of Khurasan. Therefore, it became the spotlight of everyone internally and externally, as it was a refuge for the weak and fleeing from Mongol persecution, as well as it was a destination for external forces greedy for control of the country. The city witnessed a lot of wars and confrontations on its lands, and it had its effect in changing the balance of power, as wars took place on its land between the Seljuks and the Khwarizmians, and between the Khwarizmians and the Ghurid state. Nisa was also a major focus in the struggle for power between the sons of the Al-Khwarizmi House, then its biggest role in resisting the Mongols. The people of the city made great sacrifices, and they were able to drive out the Mongol forces and defeat them in more than one place, but the power of the Mongols, and the lack of sufficient support from the rest of the cities, led to their defeat and destructing the city at the hands of the Mongols.

المقدمة

تتناول الدراسة الحالية مدينة نسا في عهد الدولة الخوازمية حتى دخول المغول، وهي الفترة من (٥٥٢ – ٦١٧هـ/ ١١٥٧ – ١٢٢٠م)، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول تاريخ إحدى مدن خراسان المهمة، ذات المكانة التاريخية، وفي فترة زمنية حساسة من تاريخ المسلمين في بلاد المشرق عامة وإقليم خراسان خاصة، تلك الفترة التي شهدت تعرض خراسان لبلاء شديد ممثلًا في الخطر المغولي الذي أتى على الأخضر واليابس، ولقد كان لمدينة نسا الدور الأبرز بين المدن الخراسانية في مكافحة المغول، والوقوف في وجههم، وقدم أهالي نسا تضحيات كبيرة في سبيل ذلك غير أنها لم تجد المساندة الكافية لمواجهة الخطر المغولي الذي اتصف بالقوة والجبروت، كما تناولت الدراسة أبرز الأحداث السياسية التي وقعت على أرض نسا في تلك الفترة حتى دخول المغول، وما تخللها من صراعات عسكرية بين القوى المختلفة، ومحاولات كلٌ منها للسيطرة على مدينة نسا التي كانت تشكل موقعًا استراتيجيًا مهمًا للتحكم في نيسابور والسيطرة عليها.

نسا في عهد الدولة الخوازمية[١] حتى دخول المغول:

كانت خوارزم أحد الأقاليم التابعة للدولة السلجوقية، وكان حكامها يدينون بالولاء والطاعة للسلطان السلجوقي، ولكن مع صعود خوارزمشاه أتسز بن محمد لحكم خوارزم، رغب في إقامة دولة مستقلة، والانفصال عن الدولة السلجوقية، وسعى في توسعة مملكته على حساب أملاك الدولة السلجوقية؛ مستغلًا انشغال السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه بالحرب مع الخطا[٢] حكام بلاد ما وراء النهر، وفي سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م أغار أتسز على نيسابور وسيطر عليها، وقطع الخطبة عن سنجر، وخطب لنفسه على منابرها، لكن سيطرته عليها لم تدوم كثيرًا، إذ سرعان ما استعادها سنجر سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، بعد أن فرغ من حروبه، وقرر تأديب أتسز، فحاصر خوارزم، وانتهى الأمر باعتذار أتسز، وتم عقد الصلح بينهم[٣].

لم يكل أتسز عن تحقيق هدفه بالاستيلاء على نيسابور، وأخذ ينتظر الفرصة لذلك، وأتته أحداها سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، عندما هُزم السلطان سنجر من الغز، ووقع في الأسر، ودخل ابن اخته السلطان محمود – الذي تولى الحكم طيلة مدة أسر خاله – في مفاوضات مع أتسز، من أجل الوقوف معه ضد الغز، فجهز أتسز جيشه، وقصد خراسان، وضرب خيمه فيما بين شهرستان ونسا، وأخذ يتشاور مع الخان محمود في كيفية التعامل مع الغز، وإدارة البلاد، والعمل على إعادة الاستقرار إليها[٤]، لكن تدبيرهم لم ينفذ؛ إذ جاءهم خبر فرار السلطان سنجر من الغز، ومكث أتسز في نسا مدة ثلاثة أشهر، ينتظر رد السلطان محمود وأمراء خراسان، لكنهم لم ياتوا إليه[٥]، وحينها سارع

(١) تنسب الدولة الخوارزمية إلى نوشتكين، وهو أحد الأتراك الذين كانوا يخدمون في بلاد السلطان السلجوقي ملك شاه، حيث كان يشغل منصب الساقي، وأظهر كفاءة وإخلاص في عمله، فنال ثقة السلطان السلجوقي وأخذ يتدرج في مناصب الدولة حتى أسند إليه حكم خوارزم، وقد ظل حاكمًا مخلصًا للسلاجقة حتى وفاته سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م، وخلفه ابنه قطب الدين محمد وصار على نهجه وإخلاصه للسلاجقة، وتلقب بلقب خوارزمشاه، ولما مات سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م أسند السلطان السلجوقي سنجر حكم خوارزم إلى ابنه علاء الدين أتسز. حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول "غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م، ص٤٢٦؛ الشحري. محمد أحمد: العلاقة بين إقليم خوارزم والخلافة العباسية إبان خلافة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ – ٥٥٥هـ من خلال رسائل رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ) دراسة وثائقية تحليلة مقارنة، مقال بمجلة المورخ العربي، ع١٤، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٠٦.

(٢) الخطا: مجموعة من القبائل نزحت من شمال الصين بعد إنهيار دولتهم بها سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م، واستقروا في إقليم تركستان، وكونوا دولة بها عرفت باسم الدولة القراخطائية، ثم سيطروا على بلاد ما وراء النهر سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م بعد هزيمة الدولة السلجوقية، وفي عهد الدولة الخوارزمية كانت أملاك الخطا تقع بين الخوارزميين من ناحية الغرب، ومساكن المغول من الشرق، وشكل الخطا حائط صد منيع ضد الهجمات المغولية على الأراضي الخوارزمية، وظل حكمهم قائم حتى سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م بعد أن سقطت دولتهم على يد الخوارزميين بالتعاون مع القوى الأخرى وخاصة المغول. ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر"، جـ٥، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٦، ١٢٤.

(٣) ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، جـ٩، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٢٤؛ حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٢٧.

(٤) الوطواط. رشيد الدين محمد العمري (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م): حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، ط١، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م، ص١٥.

(٥) عفاف سيد صبره: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٤٨.

أتسز ببعث رسالة إلى السلطان سنجر، يهنئه فيها على خلاصه، وعودته إلى الحكم، ورحل عائدًا إلى خوارزم، ولم يفلح مخططه في السيطرة على نيسابور(١).

وفي سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م دخلت الدولة الخوارزمية في صراع مع الأمير المؤيد أي أبه؛ من أجل السيطرة على مدينة نسا، وسيّر المؤيد جيشًا إلى المدينة وحاصرها، وفي الوقت ذاته أرسل خوارزمشاه أيل أرسلان بن أتسز قواته نحوها، فلما قاربت القوات الخوارزمية على المدينة، رحل عنها جيش المؤيد مسرعًا إلى نيسابور؛ لحمايتها من القوات الخوارزمية، ودخل الجيش الخوارزمي نسا، وسيطر عليها، وصار صاحب نسا في خدمة الدولة الخوارزمية، وتمت الخطبة على منابر نسا للسلطان خوارزمشاه أيل أرسلان(٢).

عاشت نسا في حالة من الفوضى والاضطراب عقب وفاة السلطان خوارزمشاه أيل أرسلان؛ على آثر حالة الانقسام التي سادت الدولة الخوارزمية؛ بسبب الصراع على الحكم بين ابنيه سلطان شاه محمود، وعلاء الدين تكش(٣)، وأخذ كلًا منهما يستعين بالقوى الخارجية لتقوية جبهته، حيث طلب علاء الدين تكش دعم القراخطائيين حكام بلاد ما وراء النهر، في حين استعان سلطان شاه بالأمير المؤيد أي أبه حاكم نيسابور، ووقعت المواجهة بين الطرفين، وكان النصر حليف علاء الدين تكش، الذي استطاع السيطرة على خوارزم وأحكم سيطرته على حكم الدولة الخوارزمية، أما المؤيد فقد وقع أسيرًا وتم قتله سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، فيما نجا سلطان شاه محمود بنفسه وفر هاربًا من أمام أخيه(٤).

ورغم سيطرة علاء الدين تكش على حكم الدولة الخوارزمية لكن نيسابور ظلت في أيدي أبناء المؤيد أي أبه، حيث اختار أهالي نيسابور طغان شاه أبو بكر بن الأمير المؤيد لاستخلاف ابيه في الحكم، واتصل به سلطان شاه بعد هروبه على آثر الهزيمة التي منيا بها أمام أخيه، وقد عمل سلطان شاه على الاستعانة بجميع القوى

(١) بارتولد. فاسيلي فلاديميروفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص٤٨١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٧٦؛ حنان مبروك اللبودي: قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠ – ٦١٧هـ/ ١٠٧٧– ١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٣١٦.

(٣) كان السطان خوارزمشاه أيل أرسلان قد عهد بولاية العهد إلى ابنه الأصغر سلطان شاه محمود، متخطيًا بذلك ابنه الأكبر علاء الدين تكش، والذي لم يقبل بوصية أبيه، ولذلك ما أن مات خوارزمشاه أيل أرسلان حتى صار صراعًا شديدًا بين الأخوين على السلطة. الجوزجاني. أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م): طبقات ناصري، جـ١، ترجمة وتقديم: عفاف السيد زيدان، ط١، المركز القومي للترجمة، مصر، ٢٠١٣م، ص٤٢٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٥، ص٩٧، ٩٨؛ علاء عبد الغني: المؤيد (أبي أبه) ودوره السياسي في خراسان (٥٤٨هـ – ١١٥٣م / ٥٦٨هـ – ١١٧٣م)، مقال بمجلة المؤرخ العربي، ع٢٦، جـ١، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٣٦١.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٣٩.

المجاورة مثل الغوريين والخطا، لمواجهة أخيه علاء الدين تكش، وكثيرًا ما استدعى هذه القوى للقدوم إلى نيسابور لدعمه ومساعدته، ولذلك فقد صارت أرض نيسابور مسرحًا للأحداث والمواجهات بين القوى المختلفة، وخاصة الصراع بين الأخوين علاء الدين تكش وسلطان شاه محمود، وقد تأثرت نسا بهذه الأوضاع المضطربة، حيث كانت المدينة محور مهم في الأحداث السياسية المهمة التي مرت بها نيسابور في تلك الفترة؛ بحكم اهميتها، وحصانتها، وموقعها الحدودي المتاخم لخوارزم(١).

استغل سلطان شاه محمود التوتر الذي وقع بين أخيه علاء الدين ودولة الخطا(٢)، وتواصل مع حكام الخطا، وطلب دعمهم في مواجهة أخيه، مقابل منحهم الأموال اللازمة، وبالفعل توجهت القوات المشتركة بقيادة سلطان شاه نحو خوارزم، لكن الهزيمة كانت من نصيبهم(٣).

أراد سلطان شاه تعويض خسارته أمام أخيه علاء الدين تكش، وفشله في الاستيلاء على خوارزم، فتوجه ناحية مرو، وكان الغز قد سبق لهم الاستحواذ عليها أبان حكم السلطان سنجر، فقصدهم سلطان شاه وهزمهم، وسيطر على مرو، لكنهم أعادوا الكرة عليه وهزموه، فجهز سلطان شاه جيشًا كبيرًا بمعاونة الخطا، واستطاع طرد الغز من مرو، وبعض مدن نيسابور مثل سرخس، ونسا، وأبيورد، وأحكم سيطرته عليها(٤).

وعلى آثر الهزيمة التي لحقت بحاكم مرو دينار الغزي، وعدم استطاعته مجابهة سلطان شاه، فقد اقبل على طلب الاستعانة بطغان شاه حاكم نيسابور في مواجهة سلطان شاه، وفتح هذا الاتفاق صراع جديد في البلاد بين سلطان شاه محمود، وطغان شاه بن المؤيد، على من تكون له السيطرة على نيسابور، وظل الأمر على ذلك حتى وفاة طغان شاه سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م(٥).

خلف طغان شاه في حكم نيسابور ابنه سنجر شاه، وقد تميز عصره بالضعف والتفكك، وتعرضت الرعية في عهده للظلم الشديد، وتحكم في زمام الأمور "منكلي تكين" أحد مماليك جده المؤيد، وعلى آثر ذلك لجأ كثير من أتباعه إلى الالتحاق بسلطان شاه،

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٥، ص١٠٨.

(٢) كان علاء الدين تكش قد طلب دعم دولة الخطا في حربه ضد أخيه سلطان شاه نظير أن يدفع لهم الأموال والذخائر، فلما انتهت الحرب أخلف علاء الدين تكش وعده معهم، وقتل رسلهم، وأمتنع عن دفع الأموال إليهم، فوقع التوتر بينهم. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٣٩، ٤٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٤٠.

(٤) الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، جـ٢١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢١٩.

(٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٥، ص١٠٨.

وعمّ الفساد والظلم جميع أنحاء نيسابور، الأمر الذي شجع علاء الدين تكش للقدوم إلى نيسابور من أجل السيطرة عليها، ولذلك جهز جيشه وقصد نيسابور سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م، وضرب عليها الحصار مدة شهرين، لكنه فشل في السيطرة عليها، ثم عاود الكره مرة أخرى في السنة التالية، واستطاع السيطرة على نيسابور، وضمها إلى حكمه(١).

وعامة فقد ظلت الأوضاع في نسا في فوضى وعدم استقرار طيلة هذه الفترة؛ نظرًا للصراع بين القوى السياسية ولاسيما بين علاء الدين تكش وأخيه سلطان شاه محمود، ولم تستقر الأوضاع في نسا للسلطان علاء الدين تكش إلا بعد موت أخيه سلطان شاه سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م(٢).

ورغم إحكام السلطان علاء الدين تكش من سيطرته على نسا إلا أن المدينة ظلت مستعصية عليه؛ حيث كان لمكانة نسا السياسية، وحصانتها، وموقعها الجغرافي المتميز، دافعًا مهمًا في تشجيع حكامها؛ لإعلان العصيان والتمرد، على السلطة الحاكمة، ومحاولة إقامة حكم ذاتي خاص بهم، وهو ما أقدم عليه عماد الدين محمد بن عمر بن حمزة حاكم نسا في عهد السلطان علاء الدين تكش، حيث استطاع تكوين حكم شبه ذاتي له، ولأسرته من بعده، وأحكم سيطرته على المدينة، وصار سيد قراره، وباءت محاولات السلطان علاء الدين تكش المستمرة لكبح جماحه، وكسر شوكته بالفشل، ولم يجد السلطان علاء الدين تكش بد من مصالحة عماد الدين محمد بن عمر بن حمزة على أن يدخل في طاعته، لكن يبدو أن ذلك تم مع احتفاظ عماد الدين باستقلاله الشكلي، وهو ما كان يرضى كلا الطرفين، إذ يستمد عماد الدين بذلك شرعية وقوة في حكم نسا، ومن جانب أخر يفرض السلطان الخوارزمي سيطرته الشكلية على نسا، ويمنع حركات التمرد من التمدد إلى أماكن أخرى، ولعل ما يؤكد ذلك أن عماد الدين لما مات سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، خلفه في الحكم ابنه ناصر الدين سعيد، لكن حكمه لم يدم كثيرًا حيث مات بعدها بستة أشهر، وضعفت الأسرة الحاكمة في نسا، وتمكن السلطان الخوارزمي من إحكام سيطرته على المدينة، لكنه خشى من إثارة المشاكل في نسا، فرأى من الحكمة الإبقاء على حكم أسرة عماد الدين، حيث تولى حكمها بعد سعيد اخيه اختيار الدين زنكي

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ٥، ص١٠٩.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٢٢٩.

بن محمد بن عمر بن حمزة، وتبعه ابن عمه نصرة الدين حمزة بن محمد بن حمزة بن عمر بن حمزة[١].

عندما مات السلطان علاء الدين تكش في مدينة شهرستان سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م وآل الحكم إلى ابنه علاء الدين محمد بن تكش، خرج على حكمه ابن أخيه هندوخان بن ناصر الدين ملكشاه بن تكش، واستقوى هندوخان على عمه علاء الدين محمد بالسلطان الغوري غياث الدين، والذي رحب بهذه الدعوة، وأحسن استقباله، وهب لتلبية نداءه، منتهزا الفرصة من أجل تحقيق هدفه؛ بالسيطرة على أملاك الدولة الخوارزمية في خراسان، وتوسيع ممتلكاته على حسابها، وقاد غياث الدين سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م جيشه إلى خراسان وبصحبته أخيه شهاب الدين، فاستولى على بعض المدن منها مرو وسرخس وأبيورد، ثم قصد نسا وأحكم سيطرته عليها، وأسند حكم هذه المدن إلى الأمير زنكي بن مسعود، وأعقبها السيطرة على نيسابور بعد هزيمة القوات الخوارزمية بقيادة علي شاه أخو السلطان علاء الدين محمد ونائبه على نيسابور، والذي وقع في الأسر، وبذلك دانت أغلب أملاك خوارزم شاه في خراسان للدولة الغورية[٢].

عمل السلطان علاء الدين محمد على استعادة أملاكه من الدولة الغورية، ولم يدم ذلك كثيرًا فقد سارع بالخروج بجيشه قاصدًا نيسابور مستغلًا خروج شهاب الدين والي السلطان الغوري على نيسابور في حملة على بلاد الهند، وعندما اقترب من نسا سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م هرب ابن أخيه هندوخان إلى السلطان الغوري غياث الدين الذي كان متواجد في عاصمته مدينة فيروزكوه[٣]، وتقدم الجيش الخوارزمي بعد أن استولى على مدينة نسا إلى نيسابور، وقامت مواجهة بين الخوارزميين، والقوات الغورية المتمركز في المدينة بقيادة علاء الدين الغوري، انتهت بانتصار الجيش الخوارزمي، وبعد مفاوضات بين الطرفين، تم عقد معاهدة صلح بينهم، بموجبها استعادة الدولة الخوارزمية أملاكها[٤].

---

(١) النسوي. شهاب الدين محمد بن أحمد بن علي المنشئ (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١١٢، ١٨١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٢٦٧، ٢٧٢؛ النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٦، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٥٥؛ العيني. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، جـ٣، تحقيق ودراسة: محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٢٧؛ حنان اللبودي: قيام دولة شاهات خوارزم، ص٣٥٦، ٣٥٧.

(٣) فيروزكوه: تعني في اللغة الجبل الأزرق، وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورشستان تقع بين هراة وغزنة، ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، جـ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٨٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٢٧٧، ٢٧٨؛ حنان اللبودي: قيام دولة شاهات خوارزم، ص٣٥٨.

ولما ملك السلطان محمد بن تكش نسا يبدو أنه قد خشى من قلعتها الحصينة، التي يطلق عليها اسم قلعة خرندز[١]، وكانت أحد أهم القلاع الحصينة الموجودة في بلاد خراسان عامة، ومن عجائب القلاع المبنية على التلال، وقد بنيت القلعة على مساحة كبيرة بالقدر الذي يجعلها تستوعب جميع أهالي نسا وحمايتهم في وقت الأزمات، حتى قيل أنه كان لكل فرد من أهل نسا دار فيها، دون النظر إلى مستواه الاجتماعي فقير كان أم غنيًا، وفي وسط القلعة تم بناء قلعة أخرى مصغرة خاصة برجال السلطة الحاكمة، كانت أكثر حصانة؛ لأنها بنيت على جبل، وأما المياه فكانت متوفرة بكثرة في القلعة، فالقلعة الصغيرة تأتيها المياه من عين ماء موجودة في الجبل الذي اقيمت عليه، وأما القلعة الكبيرة فكانت المياه تأتيها من أسفلها بعد أن تم حفر سبعين ذراع في التراب المجموع حولها، وعامة فقد جهزت القلعة بالشكل الذي يجعلها قادرة على تحمل الحصار عليها لفترة طويلة. وكثيرًا ما شكلت هذه القلعة دافعًا لأهل نسا لإعلان العصيان، ومطمعًا للكثير من الغزاة والمعتدون من أجل السيطرة على المدينة، والاستفادة من قلعتها الحصينة، ولذلك همّ السلطان محمد بن تكش بهدمها، وافترش ترابها، وسواها بالأرض، ومهدها حتى تكون صالحة للزراعة، وتم زراعتها محصول الشعير[٢].

وعندما داهم الخطر المغولي بلاد خراسان لعبت نسا دورًا مهمًا في هذا الصراع، وكانت المدينة مسرحًا للمواجهات مع المغول، ووقفت شامخة في مواجهتهم، وحدثت على أراضيها بعض المعارك المهمة، كما كانت نسا بمثابة الملجأ للكثير من الفارين من همجية المغول، فعندما هاجم المغول بلاد خوارزم وسيطروا عليها، فر الكثير من أهلها بقيادة الوزير شهاب الدين الخيوقي[٣] قاصدين مدينة نسا للتحصن بها، على أمل العودة إلى خوارزم مرة أخرى، بعد زوال الخطر المغولي[٤].

وعندما قصد المغول مدينة بخارى وسيطروا عليها، وقاموا بتخريبها، فرّ الحاجب أينانج خان[٥] قائد القوات الخوارزمية ببخارى ومعه عدد يسير من أتباعه لاجئً

(١) خرندز: قلعة نسا الحصينة، ومن أهم القلاع في بلاد خراسان، اختلف في اسمها فقيل خرندز، وبعضهم قال خرندر، وغيرهم قال خراندیز. یاقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٥٤؛ النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٧٩، هامش رقم (١).

(٢) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١٢.

(٣) شهاب الدين الخيوقي: هو شهاب الدين أبو سعد بن عمران الخيوقي، ولد في مدينة خيوق أو خيوه أحدى بلدان خوارزم على بعد خمسة عشر فرسخًا منها، وتعلم العلم وبرع في العديد من العلوم، وعين السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش وزيرًا له، واستحوذ عنده على مكانة كبيرة لم يصل إليها أحد، فكان علاء الدين محمد يستشيره في كل أموره، ويثق فيه ثقة مطلقة، ولا يقطع أمر إلا بعد مشورته، وأعطى له صلاحيات واسعة، وأطلق يده في حرية التصرف في كل مقدرات البلاد. النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١١؛ یاقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٤١٥.

(٤) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١١.

(٥) أينانج خان: بدر الدين أينانج خان، ويطلق عليه أغل حاجب، وهو أحد كبار أمراء الدولة الخوارزمية وحجابها، كان يعمل في خدمة السلطان جلال الدين محمد بن تكش، وبعده السلطان جلال الدين منكبرتي. النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٣٥.

إلى نسا[١]؛ فلم نزل على حدودها، وكان في حاله يرثى لها من آثار ويلات الهزيمة، سارع والي نسا اختيار الدين زنكي إلى ملاقاته، وأحسن استقباله، وأكرم وفادته، ووفر له كل احتياجاته، وعمل على التقرب إليه؛ رغبةً منه في الاستفادة من علو مكانته، ومنزلته عند السلطان الخوارزمي؛ لكي ينال رضى الأخير، ويمكنه على حكم نسا، في وقت كان اختيار الدين يعاني من مشاكل داخلية؛ لتثبيت حكمه، وسلطته على المدينة[٢].

لكن نزول الحاجب أينانج خان إلى نسا لم يرضي أبو الفتح رئيس نشجوان، أحد قرى نسا الكبرى، وكان أبو الفتح على علاقة بالمغول، ويعمل لصالحهم، لكن أمره لم يكن مكشوف بعد، ولذلك صارع إلى مكاتبه المغول يعلمهم بوصول أينانج إلى نسا، وبناء عليه أرسل جنكيز خان فرقة عسكرية إلى نشجوان، وأرسل معهم أبو الفتح من يدلهم على موضع أينانج خان في نسا، ولما اقتربت القوات المغولية إلى نسا اشتبكت معها قوات أينانج خان تساعده قوات من نسا، ودارت بين الطرفين معركة قوية انتهت بهزيمة المغول، وفرت بقية القوات المغولية إلى نشجوان، وطاردها أينانج حتى وصل إلى نشجوان وهزمهم، واغتنم الكثير من الغنائم، لكنه لم يستطع فتح نشجوان؛ لمناعتها، وحصانتها، فرحل عائدًا إلى نسا، وأعطى اختيار الدين بعضًا مما اغتنمه في حملته على المغول، ونصحه بضرورة القضاء على أبو الفتح، وتطهير نشجوان من الخونة، وعملاء المغول، وبالفعل جهز اختيار الدين جيشه وقصد القرية وقضى على أبو الفتح وأحكم سيطرته عليها[٣].

عهد جنكيز خان إلى ابنه تولوي بتجهيز الجيش المتجه إلى خراسان، والذي بلغ تعداده سبعين ألف مقاتل، وكانت طلائع هذا الجيش تقدر بعشرة الأف مقاتل تحت قيادة طغاجار (تفجار نوين)[٤] زوج ابنة جنكيز خان، وكانت مدينة نسا من أوائل المدن التي قصدتها القوات المغولية، وقبل وصول الجيش المغولي إلى نسا، كان أهالي المدينة قد أعدوا العدة جيدًا لمواجهته، وصمموا على الدفاع عن مدينتهم، وعدم تسليمها للمغول، أو الهروب من أمامهم، وترك مدينتهم للمغول يستبيحونها كما شاءوا، رغم تحذير السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش لهم من مغبة الدخول مع المغول في

(١) أقبل السلطان علاء الدين محمد بن تكش إلى توزيع قواته على المدن والعواصم لمواجهة الخطر المغولي، وكان من قادته الذين أسند إليهم هذه المهام الحاجب أينانج خان، حيث أرسله على رأس قوة عسكرية تقدر بثلاثين ألف مقاتل إلى بخارى. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٧، ص١٦٨.

(٢) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٣٥.

(٣) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٣٦، ١٣٧.

(٤) الجويني. علاء الدين أبو المظفر عطا بن بهاء الدين محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): تاريخ فاتح العالم المعروف بتاريخ جهان كشاي، جـ١، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٩١، ١٩٢.

معركة غير متكافئة، تكون وبالًا عليهم، وخيرهم بين أمرين: أما تجنب مواجهة المغول، والتخفي عنهم، حتى يمر خطرهم، وكان من عادة المغول الرحيل عن المدن التي يفتحونها بعد نهبها، وتخريبها، وقتل سكانها، ويتركوا بها حامية صغيرة، وإما عمارة القلعة، والتحصن بها، وأرسل إليهم هذه النصائح في رسالة مع أحد الأمراء، وهو بهاء الدين محمد بن سهل، وكان فحوى الرسالة: "إن هذا العدو ليس كسائر العساكر، والرأي تخلية البلاد، والتسحب إلى البراري، والجبال، ريثما يجمعون من الغارات ما تملأ به أعينهم وأيديهم، فيرجعون، ويسلم الناس من فاجئ ركضتهم، ثم لو قدر أهل نسا على عمارة قلعتهم، وكان السلطان قد خربها، فقد أذنا لهم في عمارتها، والتحصن بها"(١).

اختار أهل نسا مقاومة المغول، ولذلك شرعوا في إعادة بناء القلعة مرة أخرى، وتمت عملية البناء تحت إشراف الوزير ظهير الدين مسعود بن المنور الشاشي، وخرجت القلعة في شكلها الجديد، وقد زيد في بنائها حائط يشبه حائط البساتين، وتحصن بها الناس، وعلى رأسهم الوزير شهاب الدين الخيوقي ومن معه من أهل خوارزم(٢).

وصلت فرقة صغيرة من طلائع الجيش المغولي إلى نسا تحت قيادة أمير يعرف باسم يل كوش (بل كوش)، وما أن اقتربت الحملة من نسا حتى فاجئها الأهالي بالهجوم، وأمطروهم بالسهام، وأظهروا مقاومة كبيرة، وقتلوا عدد كبير من أفراد الحملة، كان على رأسهم القائد يل كوش، إذ أصابه سهم قضى على حياته، وما أن علم طغاجار بما حدث لطلائع جيشه، اشتاط غضبًا، وصمم على فتح نسا، والانتقام من أهلها، فقدم إليها بجيشه، وضرب عليها الحصار، وصوب إليها المجانيق من جميع النواحي، حيث سلط على أسوارها المنيعة عشرون منجنيق، وأظهر أهالي نسا صمودًا كبيرًا، لكن صمودهم ضعف أمام ضغط الضربات المغولية، وتم فتح ثغرة في أسوار المدينة، بعد حصار دام خمسة عشر يومًا، واستطاعت القوات المغولية اختراق حواجز المدينة ودخلوها، وقد عاقب المغول أهالي نسا عقابًا شديدًا، نظير مواجهتهم، ومقاومتهم إياهم، وبالغوا في العنف، وسفك الدماء والتخريب، حيث جمعوا الأهالي في الصحراء، وصفوهم، وربطوا إيديهم، وأمروا بقتلهم، ولم يسلم منهم رجل، ولا أمرأه، كما لم يميزوا بين صغير وكبير، حتى قيل أن عدد القتلى بلغ سبعون ألف قتيل، ورغم أن هذا العدد يبدو مبالغ فيه، لكنه يظهر حجم الدمار والقتل، الذي عمّ بالمدينة(٣).

(١) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١١؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٠، ٦١.
(٢) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١٣.
(٣) العيني: عقد الجمان، جـ٤، ص٦٥، ٦٦؛ حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٧٢.

لجأ من استطاع الفرار من أهل نسا، إلى التحصن في قلعة المدينة الحصينة في خرندز، وبعد ثلاثة أيام قصدت القوات المغولية القلعة، وضربت عليها الحصار، لكن مناعة القلعة وحصانتها، حالت دون سقوطها، وهو ما دفع قائد الجيش المغولي إلى السعي في مصالحة المحاصرون في القلعة، نظير جزية يدفعونها، في وقت كان المحاصرون يرغبون في ذلك حفاظاً على حياتهم، وتم التواصل بين الطرفين، وعقد الصلح نظير جزية يدفعونها تقدر بعشرة الأف من الخام، وبعض الأشياء الأخرى(١).

بعد سيطرة الجيش المغولي على نسا والتي تعد أول مدينة في بلاد خراسان يسيطر عليها المغول، توجه طغاجار نحو مدينة نيسابور، لكنه واجه مقاومة شرسة من القوات المتمركزة في المدينة، وتعرضت القوات المغولية للهزيمة، وقتل القائد طغاجار في هذه المواجهات، وقرر قادة الجيش المغولي الرحيل عن نيسابور على آمل العودة إليها مرة أخرى بحملة كبرى(٢).

عقد السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش في أيامه الأخيرة ولاية العهد إلى أكبر أبنائه جلال الدين منكبرتي، وخلع ابنه قطب الدين أزلاغ شاه، وكان قد كتب له ولاية العهد من قبل بتأثير من أمه تركان خاتون، ولما مات علاء الدين محمد مال الأمراء والجند – وكان غالبيتهم يدينون بالولاء لأزلاغ شاه، وتركان خاتون، أم السلطان علاء الدين محمد – إلى عزل جلال الدين وتعيين أوزلاغ شاه، وعملوا على التخلص من جلال الدين وقتله، لكن الحاجب أينانج خان علم بخطتهم، ونصح جلال الدين منكبرتي بالرحيل عن خوارزم، وخرج جلال الدين هاربًا مع ثلاثمائة من أتباعه، من خوارزم قاصدًا خراسان، فأول ما نزل كان على حدود نسا، وكانت بها حامية عسكرية مغولية مكونه من سبعمائة فارس ترابطة على حدودها، ووقع بين الطرفين سنة ٦١٧هـ/ ١٢١٩م، بالقرب من نسا معركة حامية الوطيس، انتهت بانتصار جلال الدين ومقتل أفراد الحامية المغولية، ولم ينجى منهم إلا القليل، واغتنم جلال الدين عتاد هذه الحامية، وعدتهم، واسلحتهم، وتعد هذه المواجهة أول المعارك التي ينتصر فيها المسلمون على المغول(٣)، ورغم صغر هذه المواجهة لكنها كانت ذات أهمية كبيرة لجلال الدين منكبرتي، حيث كانت بمثابة طوق النجاة له كي يستطيع استكمال طريقة صوب نيسابور، حيث ساعدته الغنائم التي كسبها من هذه المعركة في استكمال طريقه،

(١) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٢٥.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩١؛ العيني: عقد الجمان، جـ٤، ص٦٦؛ عفاف صبره: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٠٣.

(٣) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٧، ص١٧٤، ١٧٥.

ولعل هذا ما أكده في حديثه مع وزيره محمد بن أحمد النسوي[١]، وهو ما جاء على لسان الأخير حيث قال: "وكان جلال الدين يقول لي بعد علو شأنه، وتمكنه من سلطانه: لولا ما ترك – يعني المغول – بلد نسا وإسعادهم إيانا بالخيل التي لهم لما تمكنا من الوصول إلى نيسابور؛ لضعف دوابنا التي قطعنا بها المفازة"[٢].

وكان والي نسا لما علم بقدوم جلال الدين منكبرتي إلى مدينته، صارع بتجهيز إقامة فاخرة له، لكن جلال الدين لم يمكث كثيرًا في نسا ورحل إلى نيسابور، وبعدها بثلاثة أيام قدم إلى نسا أخويه أزلاغ شاه وآق شاه؛ هربًا من المغول بعد قصدهم لخوارزم، فقدم إليهما والي نسا الإقامة المجهزة التي كان قد أعدها سلفا لجلال الدين، وأحسن استقبالهما، ولذلك كأفه أزلاغ شاه فأمر بزياده إقطاعه، لكن أزلاغ شاه وآق شاه سرعان ما رحلوا عن نسا، بعد علمهم بتسيير المغول فرقة عسكرية إلى قلعة المدينة؛ بحثًا عن جلال الدين وجنوده[٣].

جهز تولوي جيشه بغرض السيطرة على نيسابور، وإخضاع مدنها، وتعويض هزيمتهم السابقة، واندفع تولوي يشتاط غضبًا مما حدث مع الحملة السابقة، ومقتل القائد طغاجار، واستولى على المدينة تلو الأخر حتى وصل نيسابور، وضرب عليها الحصار، ورغم أن أهل نيسابور كانوا قد استعدوا للحرب، فكانوا يملكون حوالي ثلاثة الأف من السهام المعدة، وثلاثمائة من المنجنيق، وآلات القذف المجهزة بالأسلحة، والنفط، لكنهم رأوا أنهم لا قبل لهم بمقابلة المغول، ولذلك عملوا على مصالحة المغول، ودفع الجزية مقابل الأمان على حياتهم، لكن تولوي رفض هذا الاقتراح وصمم على الانتقام من أهالي نيسابور، واستطاع اختراق اسوار المدينة المنيعة، بعد أن ضربها بالمنجنيق، ودخل إليها، وخربها، واستباح دماء أهلها، حيث ساقوا الأهالي إلى الصحراء وقاموا بقتلهم، حتى الكلاب والقطط لم تسلم منهم، ودخلت ابنة جنكيز خان زوجة طغاجار مع فرسانها إلى المدينة، وانتقمت لمقتل زوجها، فلم تترك حيًا داخلها، ولم يسلم منهم أحد سوى أربعمائة فرد من الصناع والمهنيين، تركهم المغول للاستفادة من خبراتهم. وبذلك أحكم المغول سيطرتهم على مدينة نسا وكل أنحاء نيسابور سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢٠م وانتهى حكم الدولة الخوارزمية عليها[٤].

---

(١) محمد بن أحمد النسوي: هو نور الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي النسوي، تولى الوزارة في نسا في عهد الدولة الخوارزمية. الوطواط: حدائق السحر في دقائق الشعر، ص٥٤، هامش (٢).

(٢) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٢٦، ١٢٧؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦١٦.

(٣) العيني: عقد الجمان، جـ٤، ص٦٨.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩٢، ١٩٣؛ حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٧٦، ١٧٧.

الخاتمة

– تعد مدينة نسا إحدى المدن المهمة في إقليم خراسان، وحظيت المدينة بموقع جغرافي متميز، حيث تقع في الشمال الغربي لخراسان على الحدود مع خوارزم، وتشكل البوابة الرئيسية لبلاد خوارزم من هذه الجهة.

– شكلت نسا إحدى أهم مدن خراسان الحصينة، حيث يوجد بها واحدة من أهم القلاع الحصينة في إقليم خراسان عامة، والتي وقفت شامخة في مواجهة الاعتداءات الخارجية وخاصة الغزو المغولي.

– جذبت نسا اهتمام جميع القوى السياسية الموجودة في إقليم خراسان خلال فترة الدراسة، ولعبت بحكم موقعها المتميز، دورًا بارزًا في الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد خلال تلك الفترة، وكانت أراضيها مسرحًا للصراع بين هذه القوى.

– مرت نسا معظم فترة حكم الدولة الخوارزمية في خراسان بمرحلة من الاضطرابات وعدم الاستقرار؛ نتيجة كثرة الصراع على أراضيها.

– قادت نسا حركة الدفاع عن المدن الخراسانية ضد الغزو المغولي، وقدم أهالي المدينة تضحيات كبيرة ضد المغول، وانتصروا عليهم في بعض المعارك.

– ظلت قلعة نسا الحصينة صامدة أمام الغزو المغولي رغم وقوع المدينة في أيديهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- **ابن الأثير.** عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ه/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- **الجوزجاني.** أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م): طبقات ناصري، ترجمة وتقديم: عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، مصر، ٢٠١٣م.
- **الجويني.** علاء الدين أبو المظفر عطا بن بهاء الدين محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): تاريخ فاتح العالم المعروف بتاريخ جهان كشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- **ابن خلدون.** عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر"، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- **الذهبي.** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، جـ٢١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- **العيني.** بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق ودراسة: محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- **النسوي.** شهاب الدين محمد بن أحمد بن علي المنشئ (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **النويري.** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- **الوطواط.** رشيد الدين محمد العمري (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م): حدائق السحر في دقائق الشعر، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م.
- **ياقوت الحموي.** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ثانيًا: المراجع:

- **بارتولد.** فاسيلي فلاديميروفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.
- **حافظ حمدي:** الدولة الخوارزمية والمغول "غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.
- **حنان مبروك اللبودي:** قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠ – ٦١٧هـ/ ١٠٧٧– ١٢١٩م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- **عفاف سيد صبره:** التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م.

الدوريات:

- **الشحري.** محمد أحمد: العلاقة بين إقليم خوارزم والخلافة العباسية إبان خلافة المقتفي لأمر الله ٥٣٠ – ٥٥٥هـ من خلال رسائل رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ) دراسة وثائقية تحليلة مقارنة، مقال بمجلة المورخ العربي، ع١٤، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **علاء عبد الغني:** المؤيد (أي أبه) ودوره السياسي في خراسان (٥٤٨هـ – ١١٥٣م / ٥٦٨هـ – ١١٧٣م)، مقال بمجلة المؤرخ العربي، ع٢٦، جـ١، القاهرة، ٢٠١٨م.